ان الله خبير بما يصنعون واعلم انك اذا تاملت هذه الآية فاذا فيها مع قصرها
ثلثة معان عزيزة تاديب وتنبيه وتهديد فاما التاديب فقوله تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولابد للعبد من امتثال امر السيد والتاديب
باديه والا فيكون بين الادب يحجب ولا يؤذن له في حضور المجلس والمثول
بالحضرة فافهم هذه النكتة وتامل ما تحتها فان فيها ما فيها واما التنبيه فقوله تعالى بين
ذلك ازكى لكم لم ينطلق على معنيين احدهما والله اعلم ان ذلك اطهر لقلوبهم والزكوة
الطهارة والتزكية التطهير والثاني ذلك انمى لخيرهم واكثر والزكوة في الاصل
النمو فنبه الله على ان في غض البصر تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير وذلك
انك لو لم تغض بصرك وارسلت عينيك تنظر الى ما لا يعنيك فلا يخلو اما ان تقع
عينيك على حرام فان تعمدت فذنب وكبيرة وربما يعلق قلبك به فيهلك
بذلك فتهلك ان لم يرحم الله تعالى فلقد روى ان العبد لينظر النظرة فينغل
فيها قلبه كما ينغل الاديم في الدباغ لا ينتفع به ابدا وان كان مباحا فرغ
يشتغل قلبك به فيحاك الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه
فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت لم تر ذلك فقد كنت
مستريحا عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى ابن مريم صلوات الله

على نبينا وعليه انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها
لصاحبها فتنة وقال ذو النون رحمه الله نعم عون صاحب الشهوات غض
الابصار ولقد احسن القائل وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك
المناظر رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر فاذا ما كنت
غاض البصر حافظا للعينين لا تنظر الى ما لا يعنيك ولا يهمك كنت في الصدر فارغ
القلب مستريحا عن كثير من الوسواس سالم النفس عن الآفات متزايدا في
الخيرات متنبهة لهذه النكتة الجامعة والله عز وجل الموفق بمنه واما التهديد
فقوله تعالى ان الله خبير بما يصنعون وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وكفى بهذا التحذير لمن خاف مقام ربه فهذا الاصل واحد من كتاب الله في
الاصل الثاني ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النظرة الى محاسن المراة سهم
مسموم من سهام ابليس فمن تركها اذاقه الله طعم عبادة تسره وان وجد الحسن
ان حلوة العبادة ولذة المناجاة من العابدين بكان وصدا ثم محجوب
علمه وتحقق من عمله انه لو امتنع عن النظر الى ما لا يعنيه يجد لذة للعبادة
وحلاوة وللقلب صفوة لم يجد ما قبل ذلك الاصل الثالث ان تنظر الى كل عضو
من اعضائك بفعله لماذا وينظر له ماذا اصلح بسبب ذلك بصونه وتحفظه في الجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)